مجلة المختار للعلوم الإنسانية 29 (1): 223-233، 2018

Research Article Open Access

السلطان محمد الثاني (الفاتح) (1451–1481م) (فتحه للقسطنطينية وسياسته الداخلية)

عبدالفتاح رجب حمد محمد

Doi: https://doi.org/10.54172/ce5nsc73

المستخلص : يُعد السلطان محمد الثاني، المعروف بـ"الفاتح"، أحد أبرز حكام الدولة العثمانية في الفترة من 1451 إلى 1481م. فتح القسطنطينية (إسطنبول) كان إنجازًا كبيرًا له، وتُعد سياسته الداخلية مهمة أيضًا. تولى الحكم في سن الرابعة عشرة، واعتمد على مستشارين ووزراء لمساعدته في إدارة الدولة. يعتقد أن والده، السلطان مراد الثاني، غرس فيه رغبة في فتح القسطنطينية وتوسيع المستعمرة العثمانية. قام البابا وملك المجر بتشكيل حلف صليبي لمهاجمة الدولة العثمانية، ولكن محمد الثاني استدعى والده للعودة ومساعدته في التصدي لهذا التحدي. في معركة فارنا، تمكن الجيش العثماني من هزيمة الحلف الصليبي وقتل ملك المجر. بعد ذلك، حاول القائد هونياد تنظيم حملة صليبية جديدة، لكن السلطان مراد الثاني تصدى لها وحقق انتصارًا كبيرًا في معركة كوسوفا. هذا النصر أحبط مخططات الأوربيين لطرد العثمانيين من البلقان لفترة طويلة. توفي السلطان مراد الثاني في 1451م.

الكلمات المفتاحية: محمد الفاتح، القسطنطينية، الدولة العثمانية، الحملة الصليبية، معركة كوسوفا

Sultan Mehmed II (The Conqueror) (1451-1481 CE) (His Conquering of Constantinople and Domestic Policy)

Abdul Fattah Rajab Hamad Muhammad

Abstract: Sultan Mehmed II, known as "The Conqueror," is considered one of the most prominent rulers of the Ottoman Empire from 1451 to 1481 CE. The conquest of Constantinople (Istanbul) was a significant achievement for him, and his domestic policy was also important. He ascended the throne at the age of fourteen and relied on advisors and ministers to assist him in governing the state. It is believed that his father, Sultan Murad II, instilled in him the desire to conquer Constantinople and expand the Ottoman domain. The Pope and the King of Hungary formed a Crusader alliance to attack the Ottoman Empire, but Mehmed II summoned his father to return and help him confront this challenge. In the Battle of Varna, the Ottoman army managed to defeat the Crusader alliance and kill the King of Hungary. Subsequently, the commander Hunyadi attempted to organize a new Crusade, but Sultan Mehmed II confronted and achieved a significant victory in the Battle of Kosovo. This triumph foiled the Europeans' plans to expel the Ottomans from the Balkans for a long period. Sultan Mehmed II passed away in 1481 CE.

Keywords: Mehmed The Conqueror, Constantinople, The Ottoman Empire, The Crusade, Battle of Kosovo.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

توليه السلطنة:

تنازل السلطان العثماني مراد الثاني عن الحكم لابنه محمد الثاني بعد أن آثر مراد حياة العزلة والعبادة عقب حزنه على وفاة ابنه الأكبر علاء الدين، وعندما تولى محمد الثاني السلطنة كان صبياً في الرابعة عشرة من عمره، يعاونه في إدارة أمر الدولة عدد من المستشارين والوزراء والقادة.

ويرى بعض المؤرخين بأن مراد الثاني غرس في نفس ولده ضرورة فتح القسطنطينية وضمها للدولة العثمانية[1].

رأى الأوربيون بأن الفرصة باتت سانحة في الانقضاض على الدولة العثمانية عقب تولي هذا السلطان الصبي، فقام البابا بتحريض ملك المجر بنقض ما سبق وان اتفق عليه مع السلطان مراد من هدنه، فسعى البابا وملك المجر في تكوين حلف صليبي والدعوة إلى حرب مقدسة ضد العثمانيين، وقد تكون هذا الحلف من المجر وبولونيا والمانيا وفرنسا والبندقية والدولة البيزنطية[2].

عودة السلطان مراد الثاني إلى الحكم:

تحركت جيوش الحلف الصليبي نحو الدولة العثمانية، واقتربت من أملاك العثمانيين في فارنا على الساحل البلغاري، فساد القلق بين القادة العثمانيين في ادرنة عاصمة العثمانيين في ذلك الوقت، ورأوا بأن السلطان محمد الثاني ليس قادراً على مواجهة ذلك الحلف الصليبي بسبب صغر سنه، فقرروا مخاطبة السلطان محمد الثاني بقولهم:

‹‹لا يمكننا مقاومة العدو، إلا إذا اعتلى والدك السلطان مكانك››[3].

دعا السلطان محمد الثاني والده مراد في إقامته في مغنيسيا للقدوم فأسرع مراد الثاني في السير إلى فارنا، وبعد وصوله بيوم واحد جرت معركة هائلة بين الجيش العثماني والحلف الصليبي، وبدأت مجريات المعركة بأن هاجم القائد هونياد قائد الجيوش الصليبية على ميمنة الجيش العثماني، وترك السلطان له المجال حتى تعمق في وسط صفوف الجيش العثماني، فأمر السلطان مراد جيشه بالهجوم الكاسح، فتمت محاصرة العدو وقتل الملك المجري(لاديسلاس) الذي رفعت رأسه على رمح مما أدى إلى

د.عبدالفتاح رجب حمد محمد ، أستاذ مشارك، رئيس قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار البيضاء، ليبيا.

فزع الجيوش الصليبية وارتباكهم، فخارت عزائم الجند، وهرب القائد هونياد تاركاً جنده عرضة للقتل والأسر حتى بلغ عدد الأسرى قرابة التسعين ألف أسير.

ملأ الحقد قلب القائد هونياد بسبب هزيمته أمام العثمانيين في فارنا، فسعى إلى تجهيز حملة صليبية جديدة ضد العثمانيين سنة 1450م، أشترك فيه أكثر من مائة ألف جندي، موزعين على ثماني وثلاثين كتيبة من المجر وبولونيا والمانيا وصقلية ونابولي[4].

وصلت هذه الحملة إلى مقربة من كوسوفا حيث التقت بالجيش العثماني الذي كان يقوده السلطان مراد الثاني، واستمرت المواجهة لثلاثة أيام، استطاع السلطان مراد أن يحاصر أعدائه، وأغلق أمامهم طريق الانسحاب، غير أن القائد هونياد فر من ميدان المعركة تحت جنح الليل تاركاً خلفه سبعة عشر ألف قتيل من جنده، وعشرات ألآلاف من الأسرى المحاصرين.

كان من نتائج هذا النصر أن قضي على آمال الأوربيين في إخراج العثمانيين من البلقان لعصور طويلة، ولم يلبث السلطان العثماني مراد الثاني أن توفي في عام 1451م[5].

سلطنة محمد الثاني الثانية:

على أثر وفاة السلطان مراد الثاني تولى ابنه محمد الثاني الحكم من بعده، وكان في هذه المرة قد بلغ مبالغ الرجال إذ بلغ الثانية والعشرين من عمره، ويبدو انه وضع نصب عينيه هدفاً منشودا وهو فتح القسطنطينية لتكون عاصمة الدولة العثمانية[6].

فتح القسطنطينية:

سعى السلطان محمد الثاني لفتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والتي شكلت المعقل الرئيسي ولفترة طويلة من الزمن للأعمال العدائية ضد الإسلام، وقد فشلت محاولات متكررة للمسلمين لفتحها منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان وخلال عصر الدولتين الأموية والعباسية، وقد استعصت أمام تلك المحاولات بسبب حصانة أسوارها[7].

كان حلم فتح هذه المدينة يراود السلطان محمد الثاني منذ كان يافعاً، تحقيقاً لبشارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم القائلة:‹‹لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش››[8].

رأى السلطان محمد الثاني ضرورة فتح هذه المدينة الحصينة التي شكلت جيباً داخلياً في جسم الدولة العثمانية يعيق خطوط مواصلات الدولة ووحدة أراضيها، كما أن فتحها يشكل بعداً معنوياً ذا قيمة عالية، إذ أن ضم تلك المدينة يضفي على الدولة العثمانية صفة العالمية، لاسيما وأن القسطنطينية ظلت عاصمة الدولة الرومانية القديمة لعدة قرون(9).

أدرك السلطان العثماني بأن فتح القسطنطينية ذات الألف عام لن تكن أمراً سهلاً، فمهد لذلك بان بني قلعة على مضيق البوسفور على الشاطئ الأوربي مقابل القلعة التي سبق وان بناءها السلطان بايزيد على الشاطئ المقابل في الجانب الأسيوي لكي يتحكم في المضيق، ويمنع وصول الإمدادات إلى القسطنطينية، وقد بنى هذه القلعة على أضيق نقطة على المضيق، إذ أن عرضها كان لا يتجاوز 660 متراً، وقد شيد هذه القلعة مابين إبريل واغسطس سنة 1452م، وزودها بعدد من المدافع الضخمة، ومنع السفن التجارية من العبور عبر هذا المضيق إلا إذا دفعت رسوم المرور وإلا تعرضت للقصف.

قام السلطان العثماني بعدد من الإجراءات قبل زحفه المباشر على القسطنطينية، فدخل في عدد في المعاهدات مع الدول الأوربية لضمان حيادها، وحاصر عدداً من الإمارات البيزنطية الواقعة في بحر إيجه، وكانت تحت حكم شقيقي إمبراطور بيزنطة نوقاس وديمتريوس، ولم يغفل عن تطوير أسلحة المدفعية إذ استعان بخبير من المجر لسك مدافع ضخمة لغرض استعمالها في دك أسوار القسطنطينية(10).

أيقن الإمبراطور البيزنطي بأن السلطان محمد الثاني مصمم على دخول القسطنطينية، فعرض عليه ان يدفع الجزية، وأن يتزوج من والدته أرملة السلطان مراد الثاني التي ظلت على نصرانيتها، وكانت أرملة السلطان قد أثرت الاعتكاف في أحد الأديرة(11).

أرسل الإمبراطور البيزنطي إلى الجمهوريات الايطالية من أجل نجدته، فبعث سفارة إلى جمهورية البندقية في عام 1452م لإبلاغهم بمجريات الأمور وطلب العون، إلا أن البندقية وجنوه تمسكتا بمصالحهما التجارية مع العثمانيين، وقد امرت جمهورية جنوه رعاياها بالتفاهم مع الأتراك، أما البابا في الفاتيكان فقد رأى أن الأولوية في اتحاد الكنيستين، أي أن تخضع الكنيسة الشرقية في القسطنطينية للكنيسة الغربية في روما، فارسل البابا نيقولا الخامس بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما مبعوثه ايزودور الذي وصل إلى القسطنطينية في 26أكتوبر 1452م، مع مائتي رجل من الرماة، وقام بالصلاة احتفالاً باتحاد الكنيستين وقد حضرها الإمبراطور البيزنطي وعدد من رجال البلاط، ويبدو ان ذلك الإجراء قد لاقى اعتراضا من العامة وبعض كبار رجال الدولة إذ قال الدوق نوتاراس محتجاً على الإمبراطور بقوله:

‹‹ أفضل رؤية العمامة التركية في القسطنطينية على رؤية القبعة اللاتينية، أي الكاثوليكية ››(12).

ويبدو أن الأمور قد سارت في المدينة إلى الأسوأ وتذمر العامة مما جعل الكاردينال ايزودور يغادر القسطنطينية عائداً إلى روما.

وصلت بعض الإمدادات إلى القسطنطينية ولكن بعد فوات الآوان، إذ رسى أسطولاً من البندقية قرب القسطنطينية بعد محاصرتها، كما وصل بعض المتطوعين من كريت وجنوه وقطالونيا، ولما تم إحصاء المدافعين عن المدينة بلغ عددهم نحو أربعة آلاف وتسعمائة وثلاث وثمانون رجلاً، وألفين من المتطوعين، فيما بلغت أعداد قوات السلطان العثماني حوالي مائتين وخمسين ألف مقاتل، فيما بلغت قطع الأسطول البحري العثماني نحو مائة وثمانين سفينة[13].

أستطاع عدد من المتطوعين من جنوه وقطالونيا من الوصول إلى القسطنطينية يقودهم المغامر الجنوي جيوسينياني، ومعهم عدد من السفن وذلك بان رفع لهم حراس ميناء القسطنطينية السلاسل الحديدية حتى دخلوا إلى الميناء ورست سفنهم ثم أعيد وضع السلاسل من جديد، وقد مثلث تلك السلاسل عائقاً في وجه القوات العثمانية، مما جعل السلطان يفكر في طريقة أخرى وذلك بأن أجرى سبعين سفينة على طريق بري طوله ستة أميال وذلك بان رصت ألواح خشبية يغمرها الزيت والدهن ومررت عليها السبعين سفينة حتى وصلت إلى البحر، ولما أصبح الصبح أنذهل أهل القسطنطينية من وصول السفن العثمانية إلى هذا الموضع[14].

أرسل السلطان العثماني إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين، يعلمه أنه لو سلم المدينة دون قتال فانه يتعهد له بحرية الأهالي، وأن يعطيه جزيرة الموره، إلا أن الإمبراطور قرر الدفاع عن مدينته حتى النهاية[15].

أعلن السلطان العثماني النفير العام وبدأت المدافع العثمانية تلحق أضراراً بالغة الخطورة بأسوار المدينة، وشن الجيش العثماني ثلاث هجمات ضخمه في 18 إبريل، 7 مايو، و12مايو 1453م، وبدأ الجند العثمانيون يتدفقون من خلال الثغرات التي أحدثتها المدافع في الأسوار[16].

على الرغم من قوة الهجوم العثماني، إلا أن أهل القسطنطينية استماتوا في الدفاع عنها بقيادة إمبراطورهم قسطنطين، وفي ظل تلك الظروف عرض قائد الجيش العثماني خليل باشا على السلطان رفع الحصار تخوفاً من وصول نجدات أوربية إلى القسطنطينية يعد أن طالت مدة الحصار، غير أن السلطان محمد الثاني أصدر أوامره بشن هجوم شامل نتج عنه أن فر عدد كبير من الجنود البيزنطيين وأكتمل المشهد بأن قتل الإمبراطور وهو يقاتل ببسالة عن مدينته، ودخل السلطان المدينة منتصراً في 29مايو 1453م ، وسمي منذ ذلك الوقت بمحمد الفاتح، كما تغير اسم المدينة إلى أسلام بول، وقد أجتازها السلطان ممتطياً حصانه الأبيض

وأتجه إلى كنيسة ايا صوفيا وأمر بالأذان فيها وأقام فيها الصلاة وحولها إلى مسجد، وحول المدينة إلى عاصمة للدولة العثمانية بدلاً من مدينة ادرنه[17].

السياسة الداخلية للسلطان محمد الفاتح:

بمجرد أن دخل السلطان محمد الفاتح لمدينة القسطنطينية، أمر جنده بالكف عن حالات السلب والنهب، ولم يعامل السلطان الفاتح الارستقراطية اليونانية في المدينة معاملة سيئة، وترك للقساوسة من النصارى الأرثوذكس الحرية في حياتهم الدينية[18].

قان السلطان بعدد من الإعمال الهامة في المدينة وذلك بأن أصلح الحصون المتهدمة، وبنى قلعة كبيرة زودها بعدد من الأبراج، كما بنى قصراً ضخماً في وسط المدينة لإقامته، وشجع الجاليات الأوربية التجارية للسكن في هذه المدينة[19].

في أثناء حصار العثمانيين القسطنطينية اكتشفوا موقع قبر الصحابي الأنصاري خالد بن يزيد المعروف بأبي أيوب الأنصاري والذي كان مرافقاً للحملة التي أرسلها أول خلفاء بني أمية معاوية بن أبي سفيان لفتح القسطنطينية سنة 52هـ، فأمر السلطان محمد الفاتح ببناء مسجد كبير بجوار ضريح أبي أيوب، وجرت العادة أن يتم تنصيب سلاطين بني عثمان في هذا المسجد فيما بعد[20].

أهتم السلطان محمد الفاتح بالتعليم، فرتب أموره ونظم المدارس ورتبها على عدد من المراحل والمستويات، ووضع المناهج وحدد المواد والعلوم التي تدرس في كل مرحلة، ووضع نظاماً دقيقاً للامتحانات، وكان يتردد بنفسه لمتابعة دروس وامتحانات الطلبة، وكان يجزل الهبات للمتفوقين من الأساتذة والطلبة، وكفل المجانية في جميع مراحل التعليم، كما بنى أماكن لمأوى الطلبة يسكنون فيها ويأكلون بالمجان وزودهم بمنح شهرية، كما أهتم ببناء المكتبات ورتب فيها موظفين من ذوي الثقافة والإطلاع[21].

أنشأ السلطان محمد الفاتح عدد من المدارس المتخصصة، فكان للعلوم النظرية مدارس خاصة بها وللعلوم العقلية مدارس متخصصة فيها.

أهتم هذا السلطان بالعلم وأهله، فقرب العلماء وشجعهم على العمل والإنتاج وبذل لهم العطايا والمنح، كما كان يستمع لنقدهم وعظاتهم، وبلغ من مكانة الشيخ العالم أحمد الكوراني انه كان يخاطب السلطان باسمه دون أن ينحني له.

كان السلطان محمد الثاني شاعراً وأديباً، يجزل العطاء للشعراء ويقربهم حتى أن بلاطه حوى ثلاثين شاعراً، تقلد بعضهم الوزارات، غير أنه كان ينكر على الماجنين منهم، ويعاقب من يخرج على الأدب منهم بالطرد أو السجن[22].

أجاد السلطان محمد الفاتح عدد من اللغات في عصره مثل اللاتينية والفارسية والعربية، فأمر بنقل المخطوطات إلى اللغة التركية، وفي عهده نقل كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي في الطب من العربية إلى التركية، كما أمر بنقل ما كتبه بطليموس في الجغرافية إلى العربية[23].

أهتم السلطان محمد الثاني باللغة العربية، إذ أمر المدرسين بمدارس الشريعة الإسلامية، بأن يجمعوا بين تدريس النحو واللغة العربية، كما اعتنى بحركة الترجمة والتأليف لنشر الثقافة والوعي بين أفراد الرعية مما أدى إلى زيادة المكتبات العامة، كما ولع باقتناء الكتب وقد أنشأ في قصره مكتبة احتوت على أثنا عشر ألف مجلد شملت غرائب الكتب والعلوم[24].

كما وجه السلطان عنايته إلى بناء المنشآت العمرانية فأهتم ببناء المساجد والمعاهد والقصور والخانات والحمامات والأسواق الكبيرة والحدائق العامة، وأدخل المياه إلى إحياء المدينة بواسطة قناطر خاصة.

زادت الأبهة والنظام في أغلب المدن في عصره إذ شجع الولاة والوزراء وكبار رجال الدولة والأعيان والأغنياء على تشييد المباني والأسواق والحمامات وغيرها، وأهتم بمدينة القسطنطينية وتحول أسمها في عصره إلى اسلامبول[25].

وجه السلطان اهتمامه ببناء المستشفيات، ورتب لها نظاماً دقيقاً، فقد عهد بإدارة كل مستشفى إلى طبيب وجعل تحت إشرافه عدد من الأطباء المتخصصين من جراحين وكحالين (أطباء العيون) وصيادلة، وجماعة من الخدم والبوابين ولم يقتصر العمل في هذه المستشفيات على المسلمين بل أرسل السلطان في طلب أشهر الأطباء في عصره وبذل لهم المرتبات المجزية، ويشترط فيمن يعمل في هذه المستشفيات أن يكونوا من ذوي الشفقه الإنسانية، كما كان يشترط على الأطباء أن يعودوا مرضاهم مرتين يومياً، وأن لا يصرف الطبيب الدواء إلا بعد التأكد من إعداده وصلاحيته، ويشترط في طباخي المستشفيات معرفتهم بالأصناف الملائمة لكل مريض من المرضى، وكان العلاج والدواء في هذه المستشفيات يقدم بالمجان لكل مريض دون النظر إلى جنسه وديانته[26].

شهدت الصناعة والتجارة ازدهاراً اقتصادياً كبيراً في عهد هذا السلطان الذي عمل على إنعاشهما بالعديد من الوسائل، وكان العثمانيون في عصره على دراية بالأسواق العالمية، وبالطرق البرية والبحرية، وانشئوا الكباري الجديدة مما سهل الحركة التجارية في جميع أنحاء الدولة.

وقد أثرت السياسة الرشيدة في مجال التجارة والصناعة إن عم الرخاء والرفاهية في جميع أنحاء الدولة، وأصبحت للدولة عملة ذهبية مميزة ثابتة العيار والوزن، وتم أنشاء دور الصناعة ومصانع للذخيرة و الأسلحة، والقلاع الحصينة في مواقع ذات أهمية إستراتيجية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية[27].

وعمل السلطان على الاهتمام بالجانب الإداري والقانوني في الدولة، فسن القوانين حتى يتمكن من إدارة شئون الدولة، وكانت القوانين مستمدة من الشرع الحنيف، وكلف مجموعة من العلماء للإشراف على وضع دستور للدولة يوافق الشريعة الإسلامية، كما عني بالقوانين التي تنظم أمر علاقة الدولة مع رعاياها من غير المسلمين لاسيما وأن حوت أعداد غفيرة من النصارى واليهود وغيرهم، وأجتهد في ملاحقة اللصوص وقطاع الطرق، وأوقع يهم العقوبات، فساد الأمن والاطمئنان بين أفراد الرعية[28].

وعند إعلان الجهاد والنفير كان على كل والي أن يجهز عدد من المقاتلين بكافة تجهيزاتهم وأسلحتهم، وذلك حسب مساحة الأرض التي يديرونها(حسب نظام الإقطاع والالتزام)[29].

اتخذ السلطان من الكفاءة أساساً في اختيار ولاته على الأقاليم، وينطبق ذلك على كبار الموظفين والقادة والوزراء وكان كثيراً ما يقوم بعمليات العزل والتغيير لمن لاتتوفر كفاءته في العمل[30].

ولشغف هذا السلطان بأمور الفتح والجهاد، فقد أهتم بالجيش وببناء المنشآت العسكرية، فقام ببناء دور الصناعة لسد احتياجات الجيش من الملابس والسروج والدروع ومصانع الذخيرة والأسلحة، وأهتم ببناء القلاع والحصون والثكنات العسكرية في المواقع ذات الأهمية العسكرية، وشكل تشكيلات عسكرية في تمام الدقة والتنظيم من فرسان ومشاة ومدفعية وفرق مساعدة، تزود القوات المحاربة في ميادين القتال بما تحتاجه من وقود وغداء وعلف الدواب ونقل صناديق الذخيرة إلى ميدان القتال.

ووجد صنف من الجنود في عهد محمد الفاتح مهمتهم بث الألغام وحفر الخنادق أثناء محاصرة القلاع المراد الاستيلاء عليها يعرفون باسم اللغمجية، كما رتب عدد من الجند مهمتهم تزويد الميادين بالماء في جبهات القتال.

شهدت المدارس العسكرية في عهد هذا السلطان تطوراً وانضباطاً كبيرين، وأصبحت تخرج عدد من الدفعات المتتالية من المهندسين والأطباء والبيطريين وعلماء المساحة، وكانت تزود الجيش بالفنيين

المتخصصين، كما أهتم بأمر الأسطول البحري العثماني، وقد أرسل في جلب المختصين في صناعة الأساطيل البحرية التجارية والحربية من الدول التي وصلت إلى مستوى متطور في هذا المجال وهي الجمهوريات الايطالية لاسيما من جمهورية البندقية.

وكان من سياسة هذا السلطان لمعرفة مايدور في أنحاء الدولة، أن يكلف بين الحين والآخر من يثق في صدقه ونزاهته بأن يتجول ويرجع بتقارير مكتوبة عما يدور في أنحاء الدولة وعن أعمال الولاة وسياستهم مع الرعية، وقد زود هؤلاء بأوراق رسمية بأن يسمح لهم بالاطلاع على كل ما يريدون الاطلاع عليه، وبلغ من اهتمام السلطان بذلك أنه كان يخرج في بعض الأحيان إلى مختلف الأقاليم لينصب خيامه ويستمع إلى تظلمات وشكاوي الناس[31] .

ومن الملفت للنظر بأن هذا السلطان كان شغوفاً بالجهاد والفتح ومحاربة أعداء الدولة وتوسيع رقعتها غير أن ذلك الشغف لم يمنعه من الاهتمام بأمور دولته الداخلية حتى وفاته سنة 1481م وهو في التاسعة والأربعين من عمره[32].

الهوامش:

(1) منصور عبدالحكيم: السلطان عبدالحميد الثاني المفترى عليه، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010م، ص54؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة:السيد الباز العريني، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1969م، ص777.

(2) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص65؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى:في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق، القاهرة، 1982م، ص64.

(3) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص57؛ محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص58، محمد أمين: الدولة العثمانية والشرق العربي، الانجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص59؛ يوسف همام آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، دار النافذة، القاهرة، 2013م، ص65.

(4) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص58.

(5) محمد فريد: مرجع سابق، ص58؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص65.

(6) برنارد لويس: استنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية، تعريب: سيد رضوان علي، منشورات جامعة بنغازي، 1973م، ص18؛ ستيفن رنسيمان: مرجع سابق، ج3، ص778؛ الصفصافي أحمد المرسي: أستنبول

عبر التاريخ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص29، جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية(284- 1453م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص290.

(7) ميمونة حمزة المنصور: تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد، عمان، 1992م، ص41؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص59؛ محمد كمال الدين الدسوقي: مرجع سابق، ص33.

(8) أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، ج14، تحقيق: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، 1994م، ص331.

(9) محمد أمين: مرجع سابق، ص56؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص65؛ ميمونة حمزة المنصور: مرجع سابق، ص42.

(10) يوسف بن همام: مرجع سابق، ص66؛ محمد أمين: مرجع سابق، ص56؛ محمود رئيف: التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، ترجمة: خالد زيادة، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1985م، ص61؛ خليل إينا لجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الانحدار، ترجمة: محمد محمد الارناووط، 2002م، ص42؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص59؛ محمد كمال الدسوقي: مرجع سابق، ص37.

(11) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص59؛ عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دار الاصالة، دمشق، 2006م، ص47.

(12) روبير مانتران وآخرون: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993م، ص119؛ يوسف بن همام: مرجع سابق، ص66؛ أحمد عبدالرحيم: مرجع سابق، ص66؛ محمد أمين: مرجع سابق، ص57؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص60؛ محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، 1999م، ص27.

(13) روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص120؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص59؛ عدنان العطار: مرجع سابق، ص47.

(14) عدنان العطار: مرجع سابق، ص49؛ روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص121؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص60.

(15) محمد فريد: مرجع سابق، ص60؛ عدنان العطار: مرجع سابق، ص49.

(16) روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص122.

(17) برنارد لويس: مرجع سابق، ص17؛ الصفصافي أحمد المرسي: مرجع سابق، ص ؛ روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص122؛ عدنان العطار: مرجع سابق، ص50.

(18) محمد حرب: مرجع سابق، ص27؛ محمد فريد: مرجع سابق، ص61، روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص123.

(19) محمد فريد: مرجع سابق، ص61؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص67.

(20)عدنان العطار: مرجع سابق، ص50؛ ميمونة حمزة المنصور: مرجع سابق، ص41؛ الصفصافي أحمد المرسي: مرجع سابق، ص33.

(21) أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص67؛ منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص63..

(22) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص63؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص65-Sydney Nett Leton Fisher, the Middle East History, London Second Edition , 1971, P199

(23) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص64.

(24) المرجع السابق، ص63.

(25) أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص68،67.

(26) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص64،63.

(27) شوكت باموك: التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة: عبداللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص ص90-120،92؛ محمد أمين: مرجع سابق، ص27.

(28) محمد حرب: مرجع سابق، ص27؛ عدنان العطار: مرجع سابق، ص51؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص72.

(29) روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص151.

(30) محمد فريد: مرجع سابق، ص62،62؛ روبير مانتران وآخرون: مرجع سابق، ص151؛ محمد كمال الدسوقي: المرجع السابق، ص32،31.

(31) منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص65،66؛ محمد أمين: مرجع سابق، 57؛ عدنان العطار: مرجع سابق، ص47.

(32) أحمد عبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص72؛ منصور عبدالحكيم: مرجع سابق، ص67؛ محمد فريد: مرجع سابق: ص67؛ محمد كمال الدسوقي: مرجع سابق، ص484.